مارغريت بيوفورت دورها السياسي والاجتماعي في انكلترا (١٤٤١-١٥٠٩)

أ. م. د. ابتسام سلمان سعيد
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التركيز على دور (مارغريت بيوفورت)، وإيضاح مساهمتها في التغييرات والإصلاحات التي حدثت في إنكلترا في المدة ١٤٤٠-١٥٠٩.

ويرجع الفضل في حكم أسرة التيودور إلى الأميرة مارغريت بيوفورت بعد حربين كبيرتين، الأولى: خارجية، وكانت مع فرنسا، وتسمّى بـ (حرب المئة عام)، والثانية: حرب داخلية أهلية، ويطلق عليها (حرب الوردتين).

ومن المعروف أنَّ تلك الحرب أثرت كثيرًا بالمجتمع الإنكليزي وأخرته عن باقي الشعوب الأوربية، وعلى الرغم من أنَّ شعبها لم يشارك بصورة مباشرة بتلك الحرب بل اكتفى بمشاهدتها وهي تستعر على أرض بلاده ويتصارع فيها ملوكهم وأسيادهم إلا أنَّ ذلك لا يعني عدم التأثر فيها فقد عانى من فوضى واضطراب في عدم وجود القانون وعانى من معظم جوانب الحياة اليومية التي حرم منها.

فقد استشرى الفساد أثناء الحرب وأصبحت الحكومة ضعيفة في أداء واجباتها تجاه المواطنين فازداد الفقر وكثرت المشاكل الداخلية ولم يكن بمقدور الحكومة السيطرة على رجالها الذين لم يحترموا أيّ مبدأ أو أيّ شعور شعبي ولم يكن هناك أيّ اهتمام أو مسؤولية حيال كلّ ما يعانيه الشعب من زيادة في الضرائب وتأخر بالعلم وتراجع بالتجارة وإضرارٍ بحياة المزارعين.

فتمّ في عهد الملك هنري السابع بتوجيه من والدته السيدة مارغريت بيوفورت بناء مملكة قوية إذ أنهى عهدًا طويلاً من الحروب الداخلية والنزاع بين الأسر الإقطاعية، وكان عهده فاتحة لتطور اقتصادي كبير قام على سواعد الطبقة الوسطى التي أفادت من الكشوف الجغرافية وحركة النهضة وإحياء العلوم.

ومثّلت أواخر القرن الخامس عشر في إنكلترا الذروة بالنسبة إلى بداية عصر جديد، انماز بتحول الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية إلى أفضل ممّا كانت عليه.

الكلمات المفتاحية: لانكستر، الكونتيسة، حرب الوردتين، بيكنغهام، حرب المئة عام.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 10, Issue 33, Aug 2023
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Margaret Beaufort and her political and social role in England (1441-1509)

Ibtisam Salman Saeed
University of Baghdad
College of Education for Women

ibtessam.Said@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Abstract

This research paper aims to focus on the role of Princess (Margaret Beaufort) ،and to explain its contribution to the changes and reforms that took place in England during the period 1509-1440.

The Tudor dynasty is credited to Margaret Beaufort after two major wars ،the first was foreign ،and it was with France ،and it is called: the Hundred Years' War ،and the second is an internal civil war ،it is called: The War of the Two Roses

What is known is that that war greatly affected the English community and delayed it from the European peoples ،and although their people did not directly participate in that war ،but rather watched it raging on the land of his country and their kings and their masters wrestled in it ، but that does not mean that they were not affected by it ،as they suffered from chaos and disorder in the absence of law He also suffered from most aspects of daily life that he was deprived of.

Corruption became rampant during the war ،and the government became weak in performing its duties towards the citizens ،poverty increased ،and internal problems increased ،and the government was unable to control its men who did not respect any principle or any popular sentiment ،there wasn't concern or responsibility for all the suffering of the people from the increase in taxes ،the delay in science ،the decline in trade ،and damage to the lives of farmers.

During the reign of King Henry VII ،under the guidance of his mother ،Lady Margaret Beaufort ،a strong state was built ،ending a long era of internal wars and strife between feudal families ،his reign was the beginning of a great economic development based on the middle class ، which benefited from geographical discoveries ،the Renaissance movement ،and the revival of science.

The late fifteenth century in England represented the climax for the beginning of a new era ،characterized by the transformation of the political ،social ،economic and scientific situation for the better than it was before.

The serious attempts at reform in England during the fifteenth and sixteenth centuries were the focus of writers' attention in order to bring about change.

Keywords: Lancaster, Countess, Wars of the Roses, Buckingham, Hundred Years' War.

المقدمة:

الحمد لله مستحق الحمد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضوان الله على أصحابه الميامين وبعد...

تعدّ دراسة الشخصيات السياسية من الدراسات التأريخية التي لها أهمية كبيرة في فهم وتوثيق الأحداث التأريخية؛ لارتباطها بالحدث، كذلك لما للبعض منها من دور وأثر في صناعة التأريخ وكشف العديد من الخفايا والحقائق التأريخية. ولأجله فإنّه ليس من قبيل المبالغة القول: إنَّ الكتابة عن الشخصيات أمر من الصعوبة بمكان، وإنْ بدأ الأمر هكذا ولاسيما إذا تدخلت فيها الأمزجة والأحكام المسبقة، أو المبالغة في وصفها.

وهذا البحث يهتم بدراسة إحدى الشخصيات السياسية البارزة في تأريخ بريطانيا والعالم ، ألا وهي مارغريت أم الملك هنري السابع، والتي كان لها الفضل الأكبر في تولي ابنها عرش إنكلترا، ومن ثم استقرار الحياة في إنكلترا، بل وفي غرب أوربا كلها.

إنَّ دراسة هذه الشخصية على المستوى الشخصي والمحلي والدولي ليست باليسيرة ولا يمكن أنْ تنجز في بحث واحد؛ لذا اقتضت الدراسة قصرها على بعض الجوانب من هذه الشخصية، وبعض الأدوار، وهما الدور السياسي والاجتماعي.

فكانت هذه الدراسة بعنوان: "مارغريت بيوفورت ودورها السياسي والاجتماعي في إنكلترا"

إشكالية الدراسة:

ترجع إشكالية الدراسة إلى:

- التعرف على بعض جوانب الأوضاع في الغرب الأوروبي المتمثلة في الأوضاع السياسية والاجتماعية، من القرن الخامس عشر حتى القرن السادس عشر.
- التعرف على شخصية الأميرة مارغريت في الغرب الأوروبي، ودورها السياسي والاجتماعي.
- إضافة الجديد للمكتبة العربية، حول الشخصيات الغربية عامة، والإنكليزية خاصة، ومدى الإفادة من تجارب تلك الشخصيات.

واتّبعت الباحثة في دراستها منهج البحث التأريخي، فجمعت بين الروايات المتعدّدة حول الموضوع الواحد وقامت بتحليله، واعتمدت على عدد من المصادر العربية والإنكليزية، وأولت عناية خاصة بالمصادر الإنكليزية؛ لأنّها الأقرب إلى مجال دراستها.

صعوبات واجهت إعداد البحث:

واجهت الباحثة في بحثها عقبة الحصول على مصادر بلغات أخرى غير العربية والإنكليزية؛ لعدم إمكانية سفرها إلى الخارج، لذا اكتفت بما حصلت عليه من مصادر إنكليزية وعربية.

وحوى البحث مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

تناول المبحث الأول: مارغريت بيوفورت. نشأتها وأسرتها.

وفيه فقرتان:

أولاً: ولادتها ونشأتها وأسرتها.

ثانيًا: تعليمها.

ثالثًا: زواجها.

وكان المبحث الثاني عن: الدور السياسي والاجتماعي للكونتيسة قبل تولي ابنها عرش إنكلترا.

أولاً: إدارة الكونتيسة مارغريت للدوقية لانكستر.

ثانيًا: تنازل الكونتيسة عن حقّها في وراثة العرش الإنكليزي.

ثالثًا: دور الكونتيسة مارغريت في تدبير انتفاضة بيكنغهام ١٤٨٣.

رابعًا: دورها في الإعداد لمعركة بوزورث فيلد.

والمبحث الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للملكة الأم مارغريت بيوفورت بعد تولي ابنها عرش إنكلترا.

وفيه فقرتان:

أولا: دورها السياسي (١٤٨٥-١٥٠٩).

ثانيًا: دورها الاجتماعي.

ثالثًا: دورها في الجانب الصحي.

وفاتها.

وفي الختام، أسأل الله -عز وجل- أنْ يتقبل مني، وأنْ يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي يوم القيامة.

المبحث الأول: مارغريت بيوفورت نشأتها وأسرتها

أولًا: ولادتها ... ونشأتها... وأسرتها

ولدت مارغريت بيوفورت ((Margaret Beaufort)) في قلعة بليتشو((Bletshoe)) بالقرب من هيكام فريرز ((Higham Ferrers)) في مقاطعة بيدفورشاير ((Bedfor shire)) في ٣٠ مايس ١٤٤١ [١]، وهي الطفلة الوحيدة الشرعية للالدوق الأول لسومرست جون بيوفورت ((John Beaufort first DukeSommers)) (١٤٠٤-١٤٤٤)، ابن ايرل اوف سومرست جون بيوفورت ((John Beaufort))، ((Earl of Sommerst)) الأمير جون غوانت ((John of Gaunt)) (١٣٤٠- ١٣٩٧) ثالث ابناء الملك الإنكليزي إدوارد الثالث (١٣١٢-١٣٧٧) ((EdwardIIi)) أما والدتها فهي مارغريت بيجامب ((Margaret Beauchamp)) وهي الوريثة الوحيدة للوردجون بيجامب ((JohnBeauchamp)) أطلقت تسمية (البيوفورت) على أفراد أسرتها نسبة إلى قلعة بيوفورت فيانجو ((Anjou)) بفرنسا التي تربوا فيها[٢] حينما كان الأمير غوانت نائبًا لوالده في إدارة الممتلكات الإنكليزية في فرنسا[٣].

وتزوج الأمير غوانت ثلاث مرات، زيجته الأولى كانت من قريبتهبلانش أوف لانكستر ((Blanch of Lancaste)) التي أنجبت له فيلبا ((Philba))- ملكة البرتغال فيما بعد- وهنريHenry الذي أصبح ملكًا لإنكلترا باسم هنري الرابع ((Henry lv)) (١٣٦٦-١٤١٣) وبعد وفاة زوجته الأولى كانت لديه رغبة في الزواج من معلمة ابنائهِكاثرين ساينفورد ((Katherine swynford))، إلا أنَّ أباه رفض ذلك، ورشح له الزواج من دونا كونستانس ((Dona Constantia)) أميرة قشتالة[٤]، التي أنجبت لهكاثرين

لانكستر ((Katherine Lancaster)) ملكة قشتالة - فيما بعد- ولكون عقيدته الكاثوليكية لا تسمح له بالجمع بين زوجتين في وقت واحد، فقد استمرت علاقته بكاثرين ساينفورد، وأنجبت الأخيرة أربعة ابناء غير شرعيين، كان أكبرهم جون بيوفورت[٥]، وبعد وفاة زوجته الثانية، أعلن زواجه منها.

واستطاع الحصول على تصديق لزواجه الثالث من البابا أوربان السادس ((UrbanVl)) (١٣٧٨-١٣٨٩)[٦]، وحصل على مصادقة البرلمان الإنكليزي على ذلك الزواج في عهد ابن أخيه الملك الإنكليزي ريتشارد الثاني ((RichardII))[٧] (١٣٦٧-١٤٠٠)، وبعد تولي ابنه الكبير هنري الرابع الحكم سنة ١٣٩٩، مرّر قانون عبر البرلمان الإنكليزي أكد تلك الشرعية، لكنه وضع بندًا نصّ على حرمان جون بيوفورت وذريته من المطالبة بالعرش الإنكليزي. [٨]

إلا أنَّ ذلك لم يكن حائلاً من دون حصول آل بيوفورت على المناصب العليا في المملكة، ولاسيما وأنهم ينتمون إلى سلالة الملك إدوارد الثالث، زيادة على ذلك، فقد امتلك غوانت ثلث أراضي إنكلترا، بحسب التسوية العائلية التي جرت في عهد أبيه، الذي وزع الأراضي والاقطاعات التابعة للعرش الإنكليزي بين ابنائه الخمسة، فكان نصيب غوانت الدوقية لانكستر، وهي من أغنى الدوقيات في المملكة، وثلاث مقاطعات أخرى هي: دربي Derpi وليستر Leicester ولينكولن Lyncoln وكانت لديه قلاع وممتلكات في مقاطعات أخرى، بضمنها أملاكه في ويلز فضلاً عن الممتلكات التي حصل عليها من ميراث زوجتيه الأميرتين.[٩]

وبعد وفاة هنري الرابع استعان ابنه الملك الإنكليزي هنري الخامس ((Henryv)) [١٠] (١٣٨٧-١٤٢٢) أبان حرب المئة عام [١١] (١٣٣٧-١٤٥٣) بأعمامه من آل بيوفورت، فبرز منهم جون بيوفورت الذي برع في أهم معارك إنكلترا في تلك الحرب وهي معركة اجينكور ((Agincurt)) سنة ١٤١٥، فحصل على لقب ادميرال إنكلترا وتعني- قائد القوة البحرية الإنكليزية- فضلاً عن حصوله على لقب ايرل اوف سومرست، وبعد وفاته سنة ١٤٠٩ حصل ابنه جون على جزء من ممتلكاته، وحظي بمنزلة رفيعة في عهد ابن عمه الملك الإنكليزي هنري السادس ((Henry VI)) (١٤٢١-١٤٧١) الذي أنعم عليه بلقب الدوق سومرست الأول، والمستشار الأعلى للمملكة، وعلى الرغم من مهارته العسكرية إلا أنَّ القوات الإنكليزية منيت بخسائر جسيمة، واستعاد الفرنسيون مقاطعة بونثيو ((Ponthieu)) سنة ١٤٤١ وبدأوا بشنّ حملات عسكرية لاستعادة رين ((Ren)) ونورماندي ((Normandy)) [١٢].

وفي غضون ذلك، عارض البرلمان الإنكليزي فرض ضرائب جديدة لتمويل قوات بلادهم فأدرك الدوق سومرست خطورة الموقف، وأيّد اقتراح القادة الإنكليز في أهمية إنهاء الحرب مع فرنسا، والتوصل إلى سلام عادل معها، تزامن ذلك مع رغبة هنري السادس في الزواج من الأميرة مارغريت اوف انجو[١٣] ((Margaret of Anjou)) أبنة أخ الملك الفرنسي شارل السابع ((CharlesVII)) وألانكى من ذلك أنَّ هنري السادس قرر أنْ يكون مهر الأميرة التنازل عن مقاطعتي انجو ومين، لذا شهدت الساحة الإنكليزية تصعيدًا خطيرًا واستدعى البرلمان الإنكليزي الدوق سومرست، وبعد محاكمة صورية، تمّ إلقاء مسؤولية تلك الهزائم على عاتقه، وحُكم عليه بالسجن بتهمة الخيانة العظمى، وتوفي في سجنه سنة ١٤٤٤ بظروف غامضة، وأشار بعض المؤرخين المعاصرين إلى احتمال انتحاره ومنهم مؤرخ يدعى أسقف كرويلاند [١٤] "القلب النبيل لرجل شجاع للغاية أخذ تلك الشائعات المؤسفة بغضب شديد لدرجة أنّه لم يكن قادرًا على تحمل عبء مثل ذلك العار العظيم وهو ما سارع بموته".

وقد أوصى الملك هنري السادس قبل وفاته بأنْ يحفظ ميراث ابنته، وطبقًا للعرف الاقطاعي فإنَّ أملاك الإناث من الأسر النبيلة تعود إلى الملك ليديرها أو يديرها أحد ابنائه، بدلًا من أنْ تدار من أحد النبلاء من خارج البيت الملكي[١٥]؛ إلا أنَّ الذي حصل مع مارغريت بيوفورت هو أنَّ الملك جعل أمر رعايتها من مهام الدوق سوفولكوليام دي لابول ((Willam de lapole First Duke of Suffolk))[١٦] الذي كان الرجل الثاني في المملكة بعد هنري السادس.

وهنا يكمن السؤال الآتي: لماذا وقع اختيار الملك على سوفولك ليكون وصيًا على الأميرة على الرغم من وجود عمها الدوق سومرست الثاني إدموند بيوفورت Edmund Beaufort [١٧] Second Duke of Sommerset (١٤٠٦-١٤٥٥) الذي تحمل مهام قيادة القوات الإنكليزية في فرنسا بعد وفاة اخيه الكبير وقضى سنوات طويلة بعيدا عن بلاده؟، إلا أنَّ ذلك لم يكن سببًا مقنعًا، فباستطاعته تعيين وكلاء لإدارة تلك الممتلكات، وخير دليل على ذلك، أنَّ إدموند بيوفورت نفسه لديه ممتلكات وأراضي في إنكلترا تدار من وكلاء وموظفين، إذ كان ابنه هنري بيوفورت لا زال صغيرًا.[١٨]

إلا أنَّ الباحثة من جانبها ترى، أنَّ الدوق سوفولك تولى مهام إتمام زواج الملك من الأميرة الفرنسية مارغريت اوف انجو فأعجبت به الأخيرة وتكونت بينهما صداقة في رحلة مجيئها إلى إنكلترا والراجح أنَّ سوفولك طلب من الملك منحه امتياز رعاية الأميرة مارغريت بيوفورت فطبقًا للعرف الإقطاعي يحصل الوصي على القاصرين من ابناء النبلاء على حصة من الإيرادات يتمّ تثبيتها في عقد الوصاية ولكون هنري السادس ضعيف الشخصية، ومحدود التفكير فضلاً عن انقياده لزوجته بصورة مزرية فقد وافق على طلب الدوق.

وقرّر سوفولك أنْ يخطب الأميرة مارغريت لابنه جون لابول((John Lapole وهي بعمر الثلاث سنوات إلا أنَّ والدة مارغريت رفضت تلك الخطبة، إذ كانت لديها رغبة في زواج ابنتها من أحد الملوك أو الأمراء الأوروبيين فقد كانت المصاهرات السياسية من أبرز معالم تأريخ أوروبا في العصور الوسطى.[١٩]

واستمرت أزمات إنكلترا السياسية والاقتصادية في السنوات الأخيرة من حرب المئة عام وقد وقع اللوم في تلك المرة على الدوق سوفولك فأصدر البرلمان الإنكليزي قرارًا في كانون الثاني ١٤٥٠ يقضي بإعدامه فسعى هنري السادس إلى تخفيف التهم الموجهة إلى صديقه ومستشاره قدر المستطاع[٢٠] وأخيرًا قرّر البرلمان نفية الى كأليه((Calais))[٢١] لمدة خمس سنوات وما أنْ أبحر الدوق متوجهًا إلى هناك حتى اعترضت سفينته عدد من السفن الإنكليزية المجهولة وتمّ قطع

رأسه ورميه على شاطئ مقاطعة دوفر ((Dover)) الانكليزية ولم تمض أيام قليلة حتى تمّ اغتيال ابن الدوق أيضًا فعادت وصاية الأميرة إلى هنري السادس في العام نفسه. (٢٢)

ورافق سوء الحظ أسرة آل بيوفورت وسارت الأمور في البلاد من سيء إلى أسوأ ولكونهم قادة البلاد وسادتها فقد تحملوا عبء المشكلات والاضطرابات الداخلية والخارجية وخسروا نتيجة لذلك حياتهم وهم في مرحلة الشباب، وعلى الرغم من أنَّ الأميرة فقدت أباها منذ الصغر إلا أنّها حظيت برعاية أقوى شخصية في البلاد وقتذاك، وهو الدوق سوفولك وبعد مقتله عادت وصايتها للملك هنري سادس.(٢٣)

ثانيًا: تعليمها

اهتمت الطبقة النبيلة بتعليم بناتها وكانت هناك مدارس داخلية خاصة تسمى بـ (SheSchools) إلا أنَّ الظروف التي مرّت بها الأميرة جعلتها تنتقل بين القلاع والقصور في أكثر من مقاطعة إنكليزية؛ بسبب الحرب الأهلية التي مرّت بها البلاد، ولكون أسرتها أحد قطبي رحى تلك الحرب لم تستطع الالتحاق بتلك المدارس فاستعانت والدتها بأمهر المدرسين لتعليمها(٢٤).

وأتقنت اللغة الفرنسية إلا أنّها وجدت صعوبة في تعلم أساسيات اللغة اللاتينية واقتصرت معرفتها في نطاق القدّاس والصلاة وسواها من الطقوس الواجب تعلمها بتلك اللغة وقتذاك، ودرست اللاهوت والموسيقى والحساب وكان التطريز من أبرز هوايتها ولازال متحف مدينة بليتشو يحتفظ بسجادة عدّت من أجمل أعمالها. (٢٥)

ومنعت إنكلترا تعليم مبادئ المصلح الإنكليزي جون ويكليف(٢٦) ((John wycliffe))طبقًا لقانون صدر في عهد الملك الإنكليزي ريتشارد الثاني إلا أنّ المدارس الخاصة بابناء النبلاء تمّ استثنائهم من ذلك القانون فحرصت أسرة آل لانكستر على تعليم ابنائها أصول تعاليمه والمتضمنة مناهضة البابوية في روما ورفضه لأغلب المبادئ التي نادت بها تلك الكنيسة باستثناء المكانة المقدسة للسيدة مريم العذراء ومبدأ المطهر وطالب باستقلال كنيسة إنكلترا عن كنيسة روما(٢٧)، وتأثرت الأميرة بتلك الآراء ودأبت على نشرها بين أحفادها وابناء أقاربها وهي من عوامل قيام ثورة الإصلاح الديني التي حدثت في عهد حفيدها الملك الإنكليزي هنري الثامن((Henry VIII))(٢٨).

ثالثًا: زواجها

كانت المصاهرات السياسية من مرتكزات التحالفات الدولية في تأريخ أوروبا في العصور الوسطى، وعدّت الفتيات مجرد نصّ أو بند في الاتفاقيات السياسية التي عقدت بين الدول، وفي السياق ذاته، فقد قامت أولئك الفتيات بدور مهم كرسولات سلام وأدّين خدمة جليلة ؛ لذا يمكن

عدّهن جنديات جندن لخدمة المصالح السياسية العليا لدولهن، والمصاهرات السياسية وكان زواج التحالف قاصرًا على الطبقات الحاكمة فقط؛ لما له من الصفة السياسية، والتأريخ الإنكليزي مليء بالعديد من نماذج المصاهرات السياسية وزواج التحالف بين ابناء الملوك والكونتات وأصحاب الدوقيات والمقاطعات.[٢٩]

واقتضت مصلحة إنكلترا أبان حرب المئة عام زواج عدد من الأميرات الإنكليزيات من أمراء وملوك البلدان المجاورة للحصول على دعمها في تلك الحرب.[٣٠]

ولم تحظ مارغريت بيوفورت بفرصة للزواج من أحد ملوك أوروبا أو أُمرائها، والسبب في ذلك يعود إلى اضطراب الأوضاع السياسية في إنكلترا –كما ذكرنا ذلك سابقًا–، وأضحت بوادر الحرب الأهلية تلوح في الأفق، فأصبح وضع قريبها هنري السادس غير مستقر، الأمر الذي قلّل من فرصة عقد مصاهرة سياسية دولية مع أسرته ، وفي المقابل فرضت تلك الظروف الصعبة عليه عقد تحالفات مع التيارات السياسية المحلية لحماية عرشه.[٣١]

ولجأ الملك إلى زوج امهاوين تيودور((Owen Tudo))[٣٢] (١٤٠٠–١٤٦١) وأخوته غير الأشقاء إدموندتيودور (١٤٣٠–١٤٥٦) وجاسبر تيودور[٣٣] (١٤٣١– ١٤٩٥)، وهم من نبلاء ويلز وأثبتوا مهارة عالية في حرب المئة عام، وساندوا هنري السادس في حرب الوردتين[٣٤] Wars of the Roses (١٤٥٥–١٤٨٥) ضد خصومه من آل يورك ،وحتى تكتمل صفقة التحالف تلك، زوج الأميرة مارغريت من ايرل ريجموند إدموند تيودور سنة ١٤٥٥ فحصلت على لقب كونتيسة ريجموند وفي تلك الأثناء، تزوجت والدتها من أحد النبلاء الويلزيين وانتقلت معه إلى قلعة بيمبروك((Pembroke)) الواقعة غربي ويلز .[٣٥]

ودام زواج الأميرة من ادموند سنة واحدة إذ قُتل في أحد المعارك سنة ١٤٥٦ فأصبحت تحت حماية شقيقه جاسبر وفي الثامن والعشرين من كانون الثاني ١٤٥٧ أنجبت ولدها الوحيد هنري تيودور[٣٦] Henry Tudor وهي في سنّ الثالثة عشر من عمرها، ونظرًا لصغر سنها وسوء الأوضاع الصحية وقتذاك، فقد أصيبت بمرض منعها من الإنجاب مرةً أخرى[٣٧].

أما الزيجة الثانية، فكانت من قريبها الأمير الشابهنري ستافورد((Henry Stafford)) ابن أخ الدوق بكنغهام الأول همفري ستافورد ((Humphry Stafford First Duke of Buckingham))، وممّا يشار إليه بهذا الصدد، أنَّ نسب الدوق يعود إلى توماس وود ستوك ((Thomas Woodstock)) خامس ابناء الملك إدوارد الثالث، فاضطرت لترك ابنها تحت رعاية عمه جاسبر، وانتقلت للعيش في قلعة بكنغهام الواقعة في شرقي وسط إنكلترا [٣٨].

والراجح أنَّ الأميرة قررت الموافقة على تلك الزيجة؛ للحصول على حماية الدوق، إذ عدّ الأخير من النبلاء الذين اختاروا الحياد في تلك المرحلة من الحرب ، التي أخذت طابعًا أكثر وحشية ودموية، تمثل بقتل ريتشارد الدوق يورك((Richard Duk of yourk))وابنه الصغير ومجموعة من أعوانه وتعليق رؤوسهم على أعمدة جسر لندن، في معركة ويكفيلد((Wakefield))، الأمر الذي أدى إلى بروز قيادة جديدة لأسرة آل يورك بزعامة إدوارد أكبر ابناء ريتشارد، الذي بدأ بتحشيد القوات للانتقام من قتلة أبيه. (٣٩)

وانعكست آثار تلك الحرب بشكل كبير على حياة الأميرة مارغريت، ففي الثاني من شباط ١٤٦١، انهزمت قوات آل لانكستر في معركة تقاطع مورتيمر((Mortimer Cross))، في هيرفورد((Herford)) على الحدود الويلزية، وأفضت إلى إبادة العشرات من زعمائهم، ومنهم أوين تيودور، فسقطت قلعة بيمبروك في أيدي آل يورك ، وهرب جاسبر إلى فرنسا في حين وقع الطفل هنري تيودور أسيرًا. (٤٠)

وبعد مرور شهرٍ واحد، أعدّت الملكة مارغريت أوف أنجو قوة كبيرة بمساعدة اسكتلندا، وجرت معركة توتون ((Towton)) في آذار من العام ذاته، كان من نتائجها استيلاء إدوارد على العرش، وأصبح لقبه إدوارد الرابع((Edward IV))(٤١) .

وقرّر الملك الجديد إصدار عفو عام عن اللانكستريين وأنصارهم جميعًا ، الذين قاتلوا ضده في حرب الوردتين، ما عدا بعض الاستثناءات؛ إذ اشترط عليهم أنْ يقسموا يمين الولاء والطاعة له مقابل العفو عنهم، وسارعت الكونتيسة مارغريت وزوجها لطلب العفو من إدوارد الرابع، وفيما يتعلق بابنها فقد بقي في قلعة بيمبروك ووضعه الملك الجديد تحت وصاية أحد أعوانه ويدعى وليام هيربرت((William Herbert))(٤٢) وتجدر الإشارة هنا، إلى أنَّ إصدار إدوارد الرابع لذلك العفو، كان خطوة فاعلة؛ إذ حاول بذلك كسب العدد الأكبر من أنصار آل لانكستر إلى جانبه، أو في الأقل ضمان عدم خروجهم وتمردهم ضده .(٤٣)

وفي خضّم تلك الأحداث، لم تجد مارغريت سبيلًا سوى التعاون مع الملك الجديد، فاختارها الأخير للإشراف على تربية بناته الأميرات، وأصبحت عرّابة لأكبر بناته اليزابيث يورك((ElizabiethYourk))(٤٤) .

ويتضح أنَّ الكونتيسة تمّ تكليفها بوظيفة بسيطة في بلاط إدوارد الرابع، وأصبحت من ضمن حاشيته، وذلك هو التقليد المتبع مع ابناء الطبقة الارستقراطية التي تشمل ابناء الملوك السابقين وأحفادهم وابناء إخوتهم وأخواتهم، فقد تعيّن إجبارهم على أداء تلك الوظائف فضلاً عن ظهورهم في المناسبات الرسمية والخاصة ليكونوا تحت الرقابة المستمرة.

وبدأت المرحلة الثانية من حرب الوردتين سنة ١٤٧٠ واستطاع هنري السادس أنْ يستعيد عرشه في تشرين الأول من ذلك العام، بمساعدة لويس الحادي عشر Louis XI)) [٤٥] فتمكن جاسبر من العودة الى انكلترا وجلب ابن اخيه الى البلاط الانكليزي، فكانت تلك المرة الأولى التي زار فيها هنري تيودور إنكلترا، وتعرّف على الملك هنري السادس، الذي رحّب به في مجلسه قائلاً: [٤٦]"**إنّ هذا مَنْ يجب أنْ نتخلى نحن وخصومنا عن المملكة ونسلمها له**" .

أما عن ردّ فعل إدوارد الرابع، فقد استعان بشقيقته الدوقة برغنديا مارغريت ((Margaret))[٤٧]وجمع قوات اليوركيين في شمالي لندن، فدارت بين الطرفين معركة حاسمة سمّيت بـ(معركة بارنت)((Barnet))، في يوم الرابع عشر من نيسان ١٤٧١، وانتهت بإلقاء القبض على هنري السادس واغتياله في سجنه في برج لندن، وسحق جموع اللانكستريين وقتل العشرات من زعمائهم كان من بينهم الأمير ويلز إدوارد بن هنري السادس، وادموند بيوفورت وابنه هنري ،أدرك جاسبر أنَّ بقاءه مع ابن أخيه في ويلز لم يعد آمنًا [٤٨] لذا طلب اللجوء لدى فرانسيس الثاني((Francis II)) [٤٩] الدوق بريتاني [٥٠]، فأرسل إدوارد الرابع مبعوثين إلى الدوق يطلب منه التخلي عنهما، إلا أنّه رفض ذلك بشدّة، وذلك يعود إلى رغبة لويس الحادي عشر في وضع يديه على رهينة ثمينة ضد إنكلترا [٥١].

وكان عمر هنري أربعة عشر عامًا أثناء مغادرته المملكة وقد أصدر إدوارد الرابع قانونًا صادر بموجبه ألقاب هنري وجاسبر وأملاكهما.[٥٢]

وقضت معركة بارنت على خط الذكور في أسرة لانكستر واستمر خط الإناث ممثلاً بالكونتيسة مارغريت بيوفورت فانتقلت إليها ثروة عمها الدوق سومرست الثاني وإقطاعاته أما زوجها هنري ستافورد فقتل في تلك المعركة وهو يقاتل إلى جانب آل يورك، وهكذا لم يعد باستطاعتها البقاء في قلعة بيكنغهام[٥٣]؛ لذا قررت الزواج من أبرز قادة إدوارد الرابع وأكثرهم نفوذًا وسطوة وهو اللورد توماس ستانلي((Thomas Stanley))[٥٤] فكان زواجهما في سنة ١٤٧٢ وقد تضمن عقد زواجها من اللورد شرطًا أساسًا يقضي بكون الكونتيسة حرة التصرف بأموالها وممتلكاتها.[٥٥]

ويلحظ أنَّ الزيجتين الثانية والثالثة للكونتيسة كانت بحسب رغبتها؛ للحصول على الحماية في ظلّ تلك الظروف الصعبة التي أجبرتها على ترك ابنها الوحيد وخير دليل على ذلك ما دوّنتهُ في مذكراتها بمناسبة ميلاده[٥٦] "**إنّي في ذلك اليوم أنجبت للعالم أميري الجميل والمهذب، ولكن قبل ذلك كانت هناك الكثير من المحن** ".

المبحث الثاني: الدور السياسي والاجتماعي للكونتيسة قبل تولي ابنها عرش إنكلترا

أولاً: إدارة الكونتيسة مارغريت للدوقية لانكستر

انتقلت الكونتسية إلى مقر أسرتها في الدوقية لانكستر سنة ١٤٧٢، وكان ذلك مدعاة لتحررها من الخوف والقيود اللذين رافقا وجودها ضمن حاشية إدوارد الرابع، الأمر الذي جعل المجال مفتوحًا أمامها للتعرف على عدد كبير من ابناء الطبقة البرجوازية الناشئة الذين عملوا بجد ونشاط في مختلف المجالات لرقي بلادهم علميًا وأدبيًا وحال وصولها إلى الدوقية اشتركت في عدّة جمعيات خيرية منها: جمعية مريم العذراء، وجمعية الاخوان المسيحيين، وجمعية القديس بولص، واكتسبت شعبية بين أوساط النخبة المثقفة، وأسهمت في عدّة مشاريع تبنتها تلك الجمعيات فضلاً عن مساهمتها في مشاريع تبنتها الطبقة البرجوازية وكان مجال عملها يدور حول تحسين الأحوال الصحية وبناء السدود والخزانات على الأنهار لأجل الري، وإقامة الحواجز اتقاء خطر الفيضانات، وتعبيد الطرق. (٥٧)

أما في مجال التعليم، فسعت إلى ترميم وتوسيع المدارس القديمة، وشيدت المدارس والكليات الجديدة(٥٨).

وأدركت الكونتيسة أنَّ الشعب الإنكليزي كان بعيدًا عن الحرب المستعرة في بلاده بين ابناء الطبقة الأرستقراطية، فاستبشرت خيرًا، ونشطت في أكثر من مجال، إذ باشرت بإدارة شؤون الدوقيتها ومن الأهمية بمكان ، أنْ نذكر أنَّ تلك الدوقية انمازت بخصوبة أراضيها ووفرة إنتاجها الزراعي، وبصناعة الأنسجة المختلفة منها الصوفية ونسيج الكتان، وتوافر فيها عدد كبير من الورش الصناعية، واشتهرت بمعادن مهمة منها: القصدير والرصاص ومناجم الحديد، الذي أصبح يستعمل في صناعات كثيرة وقد شجعت الكونتيسة إنشاء أفران كبيرة لصهر الحديد، فضلاً عن استعمال مجموعة من تقنيات تكرير الفحم. (٥٩)

وفيما يتعلق بإدارة الدوقية، فقد كانت لها دائرة شبة مستقلة ولها محكمة خاصة بها وهيأة تشريعية أشرفت على عائدات أراضي الكونتيسة، وتعيين الموظفين والعاملين في المجالات المختلفة التابعة لها، ودأبت الكونتيسة على اختيار أعضاء الهيأة التشريعية، فكانوا وكلاء تابعين لها، فألقت إليهم مسؤولية شراء الأراضي والاهتمام بشؤون عقود الإيجار الثابتة والمؤقتة.(٦٠)

وبيّنت الوثائق الرسمية التابعة للدوقية أنَّ مجموع موظفيها سنه ١٥٠٩ كان (٤٠٠) موظف، فزيادة على الوكلاء، ضمّت الإدارة عددًا من المساحين الممارسين والمدققين المتخصصين، وتعود إلى تلك الهيأة مسؤولية إدارة ممتلكات الكونتيسة من قلاع وحصون وأراضي في المقاطعات الأخرى منها ويلز، فضلاً عن ممتلكاتها في ميناء كأليه وسواها ومما

يشار إليه بهذا الصدد أنّ عدّة مصادر تأريخية إنكليزية ، ذكرت أنَّ الكونتيسة قد تعاونت مع إدوارد الرابع، ولم نجد إيضاحات حول كيفية ذلك التعاون، أو مجرد ذكر لمشاريع أنجزت بالتعاون بينهما، إلا أنَّ بعد دراستنا المستفيضة للأحداث التأريخية وسيرة الكونتيسة، يمكن القول: إنّها اختارت جانب الحياد طيلة مدّة حكمه، بل وتزوجت من أبرز أنصاره في وقت تمرّد عليه أقرب الأشخاص إليه مثل: شقيقه جورج الدوق كلارنس((George Durk Of Clarence)) وفي الوقت ذاته، التزمت الكونتيسة بتسديد الضرائب المترتبة على الدوقية للعرش وبشكل منتظم، وواضبت على إرسال الهدايا الثمينة للملك والملكة في المناسبات الرسمية والخاصة جميعًا، وقد ترتب على ذلك، أنْ حصلت الكونتيسة على موافقة الملك بعودة ابنها هنري تيودور إلى المملكة، وإعادة ألقابه وإقطاعاته جميعًا.

ويتضح ممّا سبق، تعاون الكونتيسة مارغريت بيوفورت مع ابناء الطبقة البرجوازية في الدوقية لانكستر وعملت الهيئة التشريعية فيها كحكومة ظل واعتمدت عليها لاحقًا في إدارة شؤون المملكة حينما استأثرت أسرتها بالحكم.

ثانيًا: تنازل الكونتيسة عن حقّها بوراثة العرش الإنكليزي:

طرأ تغير ملحوظ على البلاط الإنكليزي في السنوات الأخيرة من حكم إدوارد الرابع، إذ انقسم إلى طرفين متنازعين الأول: تمثله الملكة اليزابيث ودفيل((EliZabethWoodvill))[٦١] وحاشيتها والثاني: يمثله أخوه ريتشارد الدوق غلوسستر ((Richard Duke of Gloucester)) واللافت أنّ الطرفين لم يكن مرغوبًا بهما لدى الشعب الإنكليزي[٦٢]، وذلك يعود إلى كون الملكة من أصول فرنسية، فيما كان الآخر رجلاً مزاجيًا ذا طبيعة حزينة سوداوية، وذا شكوك، فكان يتصور أنّ الملكة تخطط لأجل أنْ تحرمهُ من صلاحياتهِ، ولطالما سعى إدوارد الرابع إلى حلّ المشكلات والخلافات بينهما من دون جدوى، الأمر الذي انعكس سلبًا على شؤون المملكة فعادت البلاد إلى حالة تشبه ما كانت عليه من أزمات سياسية واقتصادية في عهد هنري السادس.[٦٣]

وزاد على ذلك انغماس إدوارد الرابع بالملذات وفساد بلاطه، الذي أعلن في التاسع من نيسان ١٤٨٣ عن وفاة الملك تاركًا ابنهُ الأمير إدوارد صبيًا بعمر الاثني عشر سنة.[٦٤]

وادّعى ريتشارد أنَّ إدوارد الخامس كان ابنًا غير شرعي لأخيهِ المتوفى، وعمل على تصفية كلّ مَنْ يعارضه في مجلس اللوردات، وقام بسحب وتجميد الصلاحيات جميعًا الممنوحة للملكة الأم، ثم اعتقل ابنيها إدوارد الخامس وأخاه ريتشارد وسجنهم في برج لندن، وهكذا انتهى عهد إدوارد الخامس الذي لم يدم سوى ٨٦ يومًا.[٦٥]

وتوّج ريتشارد ملكًا على إنكلترا باسم ريتشارد الثالث((RichardIII)) في ٢٦ حزيران ١٤٨٣، بعد أنْ حصل على دعم البرلمان لادعاءاته، وحضرت الكونتيسة حفل التتويج، وأقسمت يمين الولاء للملك الجديد، ولكن من جانب آخر، شجعت ابنها على التخلي عن انعزاله الطويل، ولاسيما وأنَّ العديد من نبلاء أسرتي لانكستر ويورك، والمناصرين لهم من أسرة نيفيل وودفيل وغراي قد لجأوا إليه في بريتاني خوفًا من بطش ريتشارد الثالث.(٦٦)

وقرّرت أسرة ال لانكستر الإفادة من تلك الأوضاع المضطربة، فنشروا شائعة بين أوساط المجتمع الإنكليزي مفادها أنَّ ريتشارد الثالث قتل الأميرين الصغيرين بكلّ وحشية وقسوة وأخفى جثتيهما في السجن، وتزامن ذلك مع قيام تمردات في شمالي البلاد، إلا أنّها لم تستطع تحقيق شيء يذكر؛ لفقدانها القيادة الموحدة لذا عقد زعماء أسرة آل لانكستر اجتماعًا في مقاطعة ديفون، وعرضوا على الكونتسية رفع مطالبتها بالعرش الإنكليزي إلا أنّها رفضت ذلك، معلنة تنازلها عن حقها بوراثة العرش لابنها هنري تيودور.(٦٧)

وأذعن الأخير لرغبة والدته، وتشجيع المعارضة الإنكليزية في الخارج، فعقد اجتماعًا كان غاية في الأهمية في كاتدرائية رينز((Rennes)) في بريتاني في أعياد الميلاد سنة ١٤٨٣، وأقسم النبلاء اللاجئين جميعًا يمين الولاء والطاعة له، ومن جانبه وعدهم في حال وصوله إلى العرش سيعمل على توحيد الأسرتين اللتين كانتا في حرب مستعرة طيلة ثلاثة عقود مضت.(٦٨)

وممّا أعطى زخمًا للاجتماع، حضور الدوق فرانسيس الثاني، الذي جدّد لهم الوعد بالمساعدة في العودة إلى وطنهم، وأعطاهم معونة مالية بقيمة (١٠٠٠٠) كراونCrown(٦٩).

وهنا يثار السؤال الآتي: ما سبب رفض الكونتيسة تولي العرش على الرغم من امتلاكها ثروة ضخمة تستطيع بها شراء الولاءات من كبار النبلاء العلمانيين والدينين على حدّ سواء؟ وتفسير ذلك يعود بحسب رأي الباحثة، إلى كونها تدرك طبيعة المجتمع الإنكليزي، وقتذاك والذي كان يمقت حكم النساء ويجد فيه سبيلاً لجلب الكوارث والويلات على الشعوب.

ويبدو ممّا سبق أنَّ المجتمعين في ديفون ومن ثم رينز شرعوا بتسمية مطالب جديد للعرش الإنكليزي، وبموجب مقرراتهم حصل ابنها على الدعم الداخلي والخارجي.

ثالثًا: دور الكونتيسة مارغريت في تدبير انتفاضة بيكنغهام ١٤٨٣

لم تدخر الكونتيسة وسعًا لتأليب المعارضة الإنكليزية ضد ريتشارد الثالث، فاتصلت بالملكة السابقة اليزابيث وودفيل على الرغم من الحراسة المشدّدة عليها، مستعينة بالطبيب الويلزي لويس كارليونLewis Caerleon، وكانت نتيجة المراسلات بينهما الحصول على موافقة اليزابيث لتولي هنري تيودور العرش شريطة أنْ يتزوج ابنتها اليزابيث اوف يوركو وهنا لا يخفى

الدور البارز الذي قام به اسقف ايلي جون مورتونBishop Ely John Morton في دعم قضية الكونتيسة واللافت أنَّ مورتون كان دبلوماسيًا رفيع المستوى في عهد إدوارد الرابع إلا أنّه عارض تولي ريتشارد الثالث الحكم فأمر باحتجازه ووضعه في عهدة الدوق الثاني لبكنغهام هنري ستافوردDuke of BuckinghamII (٧٠)،Henry Stafford فلا غرابة أنْ يعامل مورتون كضيف لدى الدوق ولم يعامله كسجين وأثناء النقاشات التي دارت بينهما وقف الرجلان عند نقطة غاية في الأهمية لإيجاد حلول جذرية للمشكلات التي تعاني منها البلاد، حتى توصلا إلى نتيجة تقضي بتعاون بيكنغهام مع مارغريت أولاً: لصلة القرابة بينهما، وثانيًا: لسوء علاقته مع ريتشارد الثالث الذي أصبح يتوجس خيفة من طموحات الدوق ويعدّها تدخل في شؤون المملكة.(٧١)

وبدأت الاتصالات بينهما بوساطة عدد من الوسطاء السرّيين وأبرزهم مستشارها ريجنالد براي(٧٢) Reginald Bray واختارت اثنين من التجّار وهما كريستوفر اورسويك((Christopher))Urswikوهيو كونويHugh Conway ليكونا على اتصال دائم مع ابنها في بريتاني.(٧٣)

وكان من المقرر أنْ ينتقل بيكنغهام في ١٨ تشرين الاول ١٤٨٣ من الدوقيته في وسط البلاد، إلى معاقل آل لانكستر في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية منها، وتزامن ذلك مع حدوث حراك شعبي في مقاطعة (كنت) الواقعة جنوب شرقي البلاد وكان سبب ذلك التمرد قيام حكومة ريتشارد الثالث بفرض ضرائب جديدة على السكان، الأمر الذي شجّع بيكنغهام على استغلال تلك الفرصة، والتحرك من الدوقيته قبل الموعد المحدد. (٧٤)

فأوشى به ابن عمه ويدعى همفري ستافورد((Humphry Stafford)) لدى ريتشارد الثالث، ممّا حدا بالأخير إلى إرسال قوة عسكرية أخمدت تلك الانتفاضة، وألقت القبض على بيكنغهام، وبعد عرضه أمام محكمة صورية تمّ تنفيذ حكم الإعدام به، وحال انتشار خبر إعدامه لاذ أنصاره بالفرار إلى بريتاني، أما هنري فواجهت أسطوله عاصفة هوجاء منعت نزوله في ميناء بلايموث الواقع في مقاطعة ديفون، وبعد أنْ تشتت أسطوله عاد مرة أخرى إلى منفاه.(٧٥)

وعقد البرلمان الإنكليزي جلسة استثنائية بأمر من ريتشارد الثالث وذلك في كانون الثاني ١٤٨٤ وأصدر عدّة قوانين ، دارت حول ملاحقة المتمردين ومصادرة ممتلكاتهم، ومنهم الكونتيسة مارغريت، لكن مراعاة لمكانتها الاجتماعية المرموقة فقد أقرّ البرلمان قانونًا يقضي بوضع ممتلكاتها جميعًا تحت وصاية زوجها اللورد توماس ستانلي، وصدرت الأوامر لزوجها بتشديد المراقبة عليها، وفيما يتعلق بالأسقف جون مورتون، فقد صدر مرسوم بالعفو عنه؛ لما يتمتع به من حصانة كنسية.(٧٦)

وعلى الرغم من نجاح ريتشارد بالقضاء على ذلك التمرد إلا أنّه أُصيب بالدهشة والخوف من كثرة عدد العاملين في بلاطه ممّن اشتركوا في الانقلاب عليه، فعمل على تغيير سياسته وقرّب المخلصين له الذين كان أغلبهم من المقاطعات الشمالية للمملكة، ولاسيما مقاطعة يورك ومنحهم أراضي النبلاء المتمردين، وجعل غالب حكام المناطق الجنوبية من الشماليين، الأمر الذي أدى إلى زيادة السخط والتمرد على سياسته.(٧٧)

رابعًا: دورها في الإعداد لمعركة بوزورث فيلد Bosworth Field

لم تُثنِ تلك العقوبة الكونتيسة عن عزمها فأجرت سلسلة اتصالات سرية، مع القادة العسكريين الإنكليز والويلزيين، منهم هنري بيرسيHenry Percy (٧٨) الايرل الرابع لمقاطعة نورثمبرلاند Fourth Earl of Northumberland وأرسلت مبعوثين إلى النبلاء الويلزيين لعل أبرزهم والتر هربرتWalter Herbert ؛ للوقوف إلى جانب ابنها في معركته المقبلة.

وأبحر هنري تيودور في آب ١٤٨٥ من هارفليورHarfleur شمال غرب فرنسا، ونزل في ويلز إذ التحقت به قواتها ثم سار باتجاه مقاطعة لانكستر، وهناك التقى بوالدته وزوجها وشقيقه اللورد وليام ستانليWilliam Stanley(٧٩) والأخير كان معه من القوات ما مجموعه (٣٠٠٠) رجل، والتقى الجيشان في حقل بوزورث فيلد في ٢٢ اب ١٤٨٥، فأدى انسحاب قائد الميمنة في جيش ريتشارد الثالث وهو اللورد هنري بيرسي إلى حدوث اضطرابات كبيرة، وحينما لحظ وليام ستانلي رجحان كفّة المعركة لصالح التيودوريين انضم إليهم، وبذلك انتهت المعركة بقتل ريتشارد الثالث، وتولي هنري تيودور العرش الإنكليزي، وأصبح يلقب بالملك هنري السابع((Henry VII)) وكان من العرف أنْ تحظى والدة الملك بلقب الملكة الأم فضلاً عن لقب كونتيسة ريجموند وديربي بعد أنْ حصل زوجها على لقب المستشار الأعلى لإنكلترا وحظي بمنصب آريلية مقاطعة ديربي.(٨٠)

ويلحظ ممّا سبق أنَّ الكونتيسة مارغريت استعملت ثقلها السياسي والاجتماعي والاقتصادي لتحقيق هدفها في وصول ابنها إلى العرش الإنكليزي، وبرعت في عقد سلسلة من التحالفات السياسية مع زعماء بلادها ولا غرابة إذا قلنا: إنَّ زواجها من اللورد توماس ستانلي كان مجرد صفقة سياسية غيّرت ميزان القوى في المعركة لصالح قضيتها.

المبحث الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للملكة الأم مارغريت بيوفورت بعد تولي ابنها عرش إنكلترا

حاول المؤرخون المعاصرون التقليل من الدور السياسي للملكة الأم بعد استلام ابنها العرش ولاسيما مؤرخو الملك هنري السابع والملاحظ وجود اتجاهين حول ذلك، الأول: اتضح في

طروحات بوليدور فيرجل[٨١] ((polydore Vergil)) مؤلف كتاب "تاريخ الحكم في إنكلترا" Anglica Historia فقد ذكر **"أنَّ هنري كان ملكًا اختار أنْ يَحكم بدلاً من أنْ يُحكم" وخصّ فيرجل على وجه التحديد الكونتيسة مارغريت"**، مشيرًا إلى أنّها لم تسيطر عليه على الرغم من كونها حكيمة للغاية.

وسار على نهجهِ إدوارد هول((Edward Hall)) فذكر في كتابه وقائع هول (Hall's Chronucle)، الذي تضمن أحداث الحقبة التأريخية من عهد إدوارد الرابع حتى نهاية عهد هنري الثامن، فقد أثنى هول على دعمها للمؤسسات الدينية والثقافية فقط من دون الإشارة لأيّ دور سياسي لها.[٨٢]

أما الاتجاه الثاني، فبدأ بكتاب حوليات كرويلاند ((Croyland chronicle)) لمؤلف معاصر يدعى "أسقف كرويلاند" Bishop of Croyland الذي كان عضوًا في مجلس مستشاري الملك إدوارد الرابع، لذا كانت لديه ميول نحو آل يورك، وغطّت تلك الحوليات المدة١٤٥٩– ١٤٨٦. ووصف الراهب الكونتيسة بأنّها شريرة وحقودة وذكر أنَّ ريتشارد الثالث لم يقتل ابناء أخيه، لكنه اكتفى باحتجازهم في البرج، وحينما وصل هنري إلى العرش، سعت والدته إلى البحث عن الأميرين الصغيرين وقتلتهما بوحشية[٨٣]، وقد تردّدت تلك الرواية وسواها من الروايات في تلك المصادر وعملت على تشويه صورة الكونتيسة لعدّة قرون .[٨٤]

أولًا: دورها السياسي (١٤٨٥–١٥٠٩) :

تولت الملكة الأم مهمة تشكيل الحكومة الجديدة؛ لكون الملك كان منفيًا خارج البلاد منذ طفولته في حين لم تغادر أمهُ المملكة، وكانت على معرفة بمجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها.[٨٥] وكانت الخطوة الأولى تشكيل المجلس الاستشاري الخاص بالملك فاختارت (١٥) عضوًا من كبار المفكرين ورجال القانون ومنهم جون مورتون الذي شغل منصب كبير المستشارين وريتشارد فوكس [٨٦] Richard Fox الذي أصبح حامل أختام الملك، أما الخطوة الثانية، فنقلت الكادر المتقدم من العاملين لديها في الهيأة التشريعية للدوقية لانكستر إلى ويستمنستر لتنظيم الإدارة المركزية، فنشأت الهيأة التشريعية للمملكةThe chamber وبعد الدراسات المستفيضة، وجدت تلك الهيأة أنَّ من الأهمية بمكان ، الفصل بين شؤون الملك الإدارية والقضائية وشؤون المملكة.[٨٧]

وأنصف البرلمان الإنكليزي، الملكة الأم في أول جلسة عقدت في عهد ابنها الملك هنري السابع بتأريخ السابع من تشرين الثاني ١٤٨٥، فألغى القانون الصادر في عهد ريتشارد الثالث، والذي عاقب بموجبه مارغريت بيوفورت وجعل زوجها وصيًا على أملاكها، وصادر جزءًا

من أراضيها ومنحها لزوجته الملكة آن نيفيل، وابن اختهجون دي لابولJohn De lapole [٨٨] ومن جانب آخر، فقد أكد البرلمان كون الملكة الأم امرأة وحيدة، بحسب الاتفاق الذي تمّ قبل زواجها من اللورد توماس ستانلي، والقاضي بحريتها في التصرف بأملاكها وعقاراتها، وهنا تجدر الإشارة، إلى أنَّ مسألة المرآة الوحيدة كانت ميزة تتمتع بها النساء من الطبقات الدنيا والوسطى في أوروبا عامة ولاسيما إنكلترا، في العصور الوسطى، ونادرًا ما تمَّ تطبيق ذلك على النساء من الطبقة الأرستقراطية، وبذلك أصبح الملك هو الوصي الوحيد لميراث والدتهِ الأمر الذي جعله يعمل باستمرار على توسيع ذلك الميراث وأعاد إليها الاراضي المصادرة منها جميعًا .[٨٩]

وأصبح ولاء الملكة الأم الرئيس لابنها الملك، فعملت جاهدة مع المجلس الاستشاري على إعادة هيبة الملكية بالقوانين التي تمّ تمريرها في تلك الجلسة، منها على سبيل المثال لا الحصر: تجريد الملك السابق وحاشيته من الحقوق المدنية ومصادرة ممتلكاتهم، ولم يكتفِ المجلس بذلك بل منحه ملكية أراضي التاج جميعًا التي كانت بحوزة هنري السادس في الثاني من تشرين الأول ١٤٥٥، قبل أنْ تظهر عليه علامات الانهيار العقلي الذي جعله يمنح إقطاعات واسعة من أراضي التاج لمؤيديه، فضلاً عن قوانين أخرى كان الهدف منها زيادة واردات الملك الجديد.[٩٠]

وأدركت الملكة الأم أنّ خير وسيلة لتأمين سيطرة سلالتها على العرش، إنّما تكون بإخفاء المنافسين لابنها على العرش وقطع الطريق أمام المعارضة الداخلية والخارجية التي سعت للوصول إلى أولئك الأمراء والدعوة لإسقاط الشرعية عن حكم هنري السابع، منهم على سبيل المثال: إدوارد ايرل وارويك ((Edward Earl of Warwike)) ابن جورج الدوق كلارنس ((George Duke of Clarence)) شقيق الملكين إدوارد الرابع وريتشارد الثالث، فتمّ احتجازه في قصرها على الرغم من أنّ عمرهُ لم يتجاوز العشر سنوات[٩١]، وقتذاك، وفي السياق ذاته، تمّ احتجاز ابناء الدوق الثالث لبكنغهام، وهما: همفري وتوماس ستافورد بحجة امتناع همفري عن تسليم القلاع الخاصة به للنظام الجديد، فكانت عقوبته الإعدام، أما أخاه الصغير توماس فحكم المجلس الاستشاري عليه بالسجن لمدّة عشر سنوات مراعاةً لصغر سنه، وتمّ وضعه في السجن الخاص بقصرها أيضًا إلى جانب إدوارد.[٩٢]

وتعدّدت آراء المؤرخين حول دور الملكة الأم تجاه الأمراء الصغار فمنهم مَنْ وصفها بالغدر فلم ترعَ أطفال الدوق بيكنغهام على الرغم من تعاونه معها، وأصبحت سجانة لابنائه، ومن المؤرخين من ذكر أنّها أشرفت على تربية الأميرين إلى جانب أحفادها لمدّة ثلاث سنوات وبعد ذلك تمّ إخفاؤهم في برج لندن.[٩٣]

أما رأي الباحثة، فلا غرابة أنْ يتبع حكام آل تيودور الاستبداد السياسي الذي ساد في ذلك العصر فلطالما قرأت الملكة الأم وابنها أفكار ميكافيلي ومؤلفاته التي عمّت أوربا وقتذاك وتأثّرا بها.

ولم يكن احتجاز النبلاء عائقًا أمام المعارضة الإنكليزية، فسرعان ما أعلنت أطراف كانت مهادنة للحكم الجديد ثورتها ولعلّ أخطر تلك المعارك، هي معركة ستوك التي وقعت في حزيران ١٤٨٧ والتي صنفت كإحدى معارك حرب الوردتين. (٩٤)

وهنا كان لابدَ لها التدخل لإنهاء تلك المشكلات، فأشارت إلى الملك تأسيس محكمة من طراز مختلف تختصّ بالتعاطي مع قضايا النبلاء والمناوئين لذا تمّ تأسيس محكمة قاعة النجوم في العام ذاته، وكانت أحكامها بين الإبعاد المؤقت (النفي) أو الغرامات المالية أو السجن المؤبد.(٩٥)

وقد ذكر المؤرخ الإنكليزي تمبرلي أنَّ عدد البارونات الذين تمّت إحالتهم إلى تلك المحكمة بلغ (٦٥) بارونًا وذهب إلى مقصلتها (٢٠) نبيلاً فأدّت أحكامها إلى تقليص كبير في طبقة النبلاء.(٩٦)

ولم يفت ذلك في عضد المعارضة؛ إذ استمرت المعارك والتمردات حتى نهاية القرن الخامس عشر، ففي سنة ١٤٩٢ ظهر متمرد آخر يدعى بيركن واربيك Perkin Warbeck فحصل على دعم ومساندة عدّة دول منها: فرنسا، وايرلندا، وبرغنديا، واشترك معه مجموعة من العاملين في البلاط والمقربين من الملك، لعلّ أبرزهم، اللورد ويليام ستانلي لذا تمّ إعدامه في تاور هيل Tower Hill في السادس عشر من شباط ١٤٩٥، فحزن اللورد توماس ستانلي حزنًا شديدًا على أخيه لذا سافرت الملكة الأم إلى الشمال للتخفيف من آلام زوجها وحزنه؛ إذ أدركت خطورة الموقف لما يحظى به اللورد من تأييد ودعم شعبي كبير في تلك المقاطعات، وزيادة على ذلك فقد التحق بهما الملك وأمضى معهما ثلاثة أشهر حتى اطمأنت الملكة الأم أنَّ ذلك الحدث لن يؤثر في ولاء اللورد لحكم ابنها.(٩٧)

وقرّر الملك وأمهِ أنْ يتخذا جانب الحيطة والحذر أمام تلك التهديدات المستمرة، لذا صدرت عدّة قوانين كان الهدف منها: تجريد كبار الإقطاعيين والنبلاء من القوات الخاصة بهم، وطلب الملك من كلّ إقطاعي تزويده بأعداد المنضوين تحت لوائه، وبدأت عملية تقليص تلك الحاميات، ما عدا والدته التي تمّ استثناؤها من تلك القوانين، بل على العكس من ذلك، عملت على زيادة الحامية الخاصة بها من ضباط وجنود(٩٨)، وفي السياق ذاته، رأت الملكة الأم أنَّ من الأهمية بمكان، توطيد دعائم حكم ابنها في المقاطعات الشمالية. فاقترحت تشكيل مجلس خاص

لإدارتها بإحياء المجلس الملكي في الشمال الذي سبق أنْ تمّ تأسيسه في نيسان ١٤٨٤بأمر من الملك ريتشارد الثالث.(٩٩)

ومنح الملك والدته منصب رئاسة المجلس الملكي في الشمال؛ لخبرتها بتلك المناطق فقد عاشت فيها لسنوات طويلة، ومن جانب آخر فهي الوحيدة التي يستطيع أنْ يثق فيها، وتألف المجلس في بداية تأسيسه من هيأتين، الأولى كانت دائمية وضمّت اثني عشر عضوًا أغلبهم من القضاة والإداريين والخبراء الماليين، أما الهيأة الثانية، فكانت غير ثابتة وضمّت اثني عشر عضوًا آخرين وتمّ اختيارهم من الملكة الأم، وهم من ممثلي المقاطعات في مجلس العموم ورجال الدين البارزين، وكان حضورهم أربع مرات في السنة للنظر في القضايا المطروحة أمام المجلس، فضلاً عن دورهم في تنظيم شؤون تلك المناطق البعيدة عن الحكم المركزي في ويستمنستر، ولحلّ تلك المشكلة، قرّر المجلس تشكيل هيأة ثالثة، كانت حلقة اتصال بين أعضاء الهيأتين الأولى والثانية أي بمعنى أدق: أنّها كانت مرتبطة بشكل رسمي بالملكة الأم. (١٠٠)

وفي السياق ذاته، ذكر ميشيل ومالكولم أنّهما لم يستطيعا التوصّل إلى وثيقة رسمية تشير إلى توليها رئاسة ذلك المجلس إنّما ورد ذكرها في المذكرات الشخصية للورد اورموند Lord Ormund إذ قال:(١٠١) "**إنّ منصب الملكة الأم كان شرفيًا**"، وذكر أنَّ إدارتها للمقاطعات الشمالية اتسمت بالمرونة واللين لأجل بقاء الجبهة الداخلية سليمة ومتماسكة؛ لكي تجتاز البلاد الأخطار الخارجية التي كانت تهدّدها.(١٠٢)

وتعهدت الملكة الأم بنذر العفة أمام الأسقف ريتشارد فيتز جيمس ((Richard Fitiz James سنة ١٤٩٩، وكان من النادر أنْ تتعهد نساء الطبقة الأرستقراطية بذلك النذر، باستثناء الأرامل منهن، إلا أنّها اتخذت ذلك القرار؛ لالتزامها دينيًا، وللتقليل من نفوذ وسطوة زوجها وأسرته في المملكة، على الرغم من كونها لم تنفصل عنه حتى وفاته سنة ١٥٠٤(١٠٣). أما في الجانب الدبلوماسي، فقد اهتمت بمسألة المصاهرات السياسية، وتبنت موضوع زواج حفيدها الأمير آرثر من الأميرة كاثرين الارغوانية(١٠٤) ((Catharine Aragon ابنة ملكي إسبانيا ايزابيلا وفرديناند الثاني، لصلة القربى التي ربطت بين الأسرتين، وحرصت على استقبال الأميرة وحاشيتها في قصرها، ويذكر بهذا الصدد أنَّ الملكة الأم كانت تتباهى بإظهار فخامة ميراث أسرتها، وفي الوقت ذاته، حرصت على استضافة الأمراء وسفراء البلدان الأوروبية في قصورها منهم على سبيل المثال: الأمير فيليب الوسيم((Phili The Infant))(١٠٥) وزوجته، والسفير الإسباني (١٠٦) بيدرو دي أيالا pedro de Ayala)). الذي ذكر أنَّ الملكة الأم

هـي أكبـر مستشـاري الملـك وأنَّ شخصـية الملكـة اليزابيـث يـورك تكـاد لا تـذكر مقارنـة بشخصيتها.[١٠٧]

وأدت وفاة الأمير آرثر سنة ١٥٠٢ إلى صدمة كبيرة للعائلة الملكية، أعقب ذلك إصابة هنري السابع بداء النقرس فضلاً عن ضعف بصره، فوضع وصيته في الثلاثين من آذار ١٥٠٩ طلب فيها من والدته أنْ تسمع الدعاوى المقدمة ضده، وتعمل على ترضية الأشخاص الذين قد أساء لهم وبعد وفاته في شهر نيسان من العام نفسه تعرضت الملكة الأم لأزمات صحية وأصبحت قليلة الحركة[١٠٨]، وعلى الرغم من ذلك أخذت على عاتقها مسألة ترتيب الحكومة الجديدة واختارت أكفأ المستشارين لمساعدة حفيدها الذي أصبح يلقب بالملكهنري الثامن Henry VIII وتسيير شؤون البلاد وأشارت عليه الزواج من أرملة أخيه كاثرين الأرغوانية؛ للإفادة من دعم العرش الإسباني لحكمه[١٠٩]، إذ كانت تخشى من حدوث اضطرابات سياسية تعرقل عملية انتقال الحكم إليه بشكل سلمي، فلا زالت أحداث قتل الأميرين ابناء الملك إدوارد الرابع والأمير إدوارد ابن هنري السادس عالقة في الأذهان.[١١٠]

ويتضح لنا ممّا سبق الدور الكبير الذي أدّته الملكة الأم في توطيد دعائم الحكم لأسرتها، فكانت محور الحياة في بلاط هنري السابع، وقطعت الخيوط جميعًا التي تربطها بزوجها وأسرته كي تنأى بنفسها عن خلق تيارات سياسية متصارعة، والملاحظ أنَّ غالب المحيطين بها من مستشارين كانوا من العلماء ورجال الفكر والمهنيين ممّا عمّق أثرها في الجانب الثقافي والاجتماعي.

ثانيًا: دورها الاجتماعي

زاد عدد المدارس والكليات في عهد أسرة آل تيودور، وممّا يحسب للملكة الأم في هذا الجانب دورها في تفعيل نظام الوقفيات؛ لتأسيس عدد من الكليات والمدارس، فنجد أنّها أوقفت جزءًا من إيرادات أراضيها في ريجموند وويلز لبناء كلية المسيح((College Christ))، وكانت معهدًا لدراسة اللاهوت والإعداد لسلك الكهنوت أعتمد على كاتدرائية كانتربري في تمويله، وقد حصلت على امتياز بناء الكلية من الملك على أرض المعهد بعد إزالة الأساسات القديمة، وتكوّن كادرها في البداية من رئيس و (١٢) أستاذًا و (٤٧) طالبًا، وتمّ استكمال ذلك الصرح سنة ١٥٠٦.[١١١]

وشرعت ببناء كلية أخرى في جامعة كامبردج، أطلقت عليها تسمية كلية القديس جون St.John's Colleage أوقفت لها مبلغ ١٨٧ الف جنيه إسترليني سنويًا، وتألف كادرها من رئيس و (٥٠) أستاذًا وجهزتها بكنيسة صغيرة ومكتبة عامة وألحقت بها بناية أخرى في مزرعتها

الخاصة في قرية مالتون ((Malton الواقعة في مقاطعة كامبردج، ممّا يتيح للأساتيذ والطلبة الإقامة في تلك البناية في حال انتشار الطاعون والأوبئة، وأوقفت لذلك المبنى مبلغ (١٠٠٠٠٠) جنيه إسترليني سنويًا، وأوصت بأنْ توزع حاجاتها ومقتنياتها كافة بين أساتيذ كليتي (المسيح، وسانت جون).[١١٢]

وفي السياق ذاته، أمرت بترميم أبنية جامعة اكسفورد التي أصابها القدم، وجهزت الجامعة بالمنح المالية اللازمة لإطعام الطلبة وترميم مساكنهم الجامعية وتجهيز رواتب لمدرسيها فضلاً عن بناء كليتي لنكولن و ((ونشيستر)) Winchester في تلك الجامعة، وقد عيّنت جون فيشر[١١٣] ((John Fisher)) ليكون مشرفًا على إكمال العمل في حال وفاتها.

وعادت إلى الملكة الأم أولى محاولات الإصلاح الديني في إنكلترا، فقد حصلت من الملك على امتياز حلّ عددٍ من الأديرة القديمة وتحويلها إلى مدارس لتعليم العلوم الحديثة New Learnning، في عدّة مقاطعات منها: سوري ((Surrey))، و هاتفيلد ((Hatfield)) ومقاطعة ويمبورن وأوقفت أموالاً سنوية لدفع رواتب المعلمين، علمًا أنَّ مؤسسة ويمبورن لازالت موجودة لحد الآن تسمى بمدرسة((السيدة مارغريت لتعليم القواعد المجانية Lady Margaret's Free Grammer School

ثالثًا: دورها في الجانب الصحي.

أسهمت الملكة الأم في تطور الجانب الصحي، واعتمدت خططًا طموحة متأثرة بالأوضاع في القارة الأوروبية لتأسيس مجموعة من المستشفيات الجديدة في إنكلترا، فقد تبرعت بقصر جدها جون غوانت قصرسافويSavoy الذي يقع بالقرب من ميدان تشيرنغ((Charing cross في لندن، وكان بناؤها ونظامها مشابهًا لمستشفى سانتل ماريا نوفيا في فلورنسا بعد أنْ حصلت على نسخة من أنظمة تلك المستشفى ، وقد وفرت تلك المستشفى الإقامة لمئة مريض يوميًا [١١٤]، ودأبت على احتضان الفقراء والمنكوبين فأسست جمعيات خيرية منها: جمعية السيدة مارغريت، ونادي بيوفورت.[١١٥]

وفاتها:

توفيت الملكة الأم في دير ويستمنستر في ٢٩ حزيران ١٥٠٩، بعد شهرين من وفاة ولدها هنري السابع، ولازالت جامعتي كمبردج وأكسفورد تحتفلان سنويًا بذكرى تأسيسهما في يوم ٣٠ مايس من كلّ عام في كنيسة ويستمنستر تخليدًا لذكراها[١١٦]، الأمر الذي يشير إلى عمق أثرها في الجانب الثقافي.

الخاتمة

عاصرت الأميرة مارغريت بيوفورت مرحلة انتقال إنكلترا من العصور الوسطى إلى عصر النهضة، إذ حظيت المرأة الإنكليزية بعامة ونساء الطبقة الأرستقراطية بخاصة بمكانةٍ رفيعةٍ في المجتمع، وممّا يذكر بهذا الصدد ، أنَّ الأميرة تمتعت بعدّة صفات منها : الحكمة البالغة والثقافة والاتزان في تدبير أمورها، وحظيت بنخبة من المستشارين اللامعين ، الأمر الذي جعلها تحتفظ بثروتها الكبيرة التي ضاهت ثروة الملكين إدوارد الرابع وريتشارد الثالث .

واجهت الأميرة الكثير من المحن والصعاب أبان الحرب الأهلية وفقدت غالب أفراد أسرتها ، ومع ذلك لم تغادر موطنها ولاسيما وأنّها ورثت أراضي وإقطاعات غنية في فرنسا والبلدان المنخفضة ، وقررت أنْ تتخطى تلك الظروف الصعبة بالعمل في أكثر من جانب اجتماعي وثقافي لخدمة ابناء بلدها ، فحصلت على محبة واحترام ابناء الطبقتين الوسطى والدنيا، ومن جانب آخر ، بقيت على اتصال دائم بالبلاط الملكي ، وتابعت عن كثب مجريات الأحداث على الساحة السياسية حتى واتتها الفرصة في المرحلة الأخيرة من حكم ريتشارد الثالث ، ودبرت لمعركة حاسمة أنهت حكمه سنة ١٤٨٥، وفي أثناء ذلك، قررت التنازل عن حقّها في وراثة العرش الإنكليزي ، لابنها هنري تيودور ، الذي أسس سلالة ملكية جديدة ، فدأبت مع مستشاريها على متابعة شؤون الحكومة الجديدة ، وأنفقت جزءًا كبيرًا من ثروتها لإنجاز المشاريع العلمية والثقافية والصحية ألتي أثّرت في تطور إنكلترا وجعلتها في مصاف البلدان المتقدمة.

الهوامش

References

(1) Caroline Halsted , Life of Margaret Beaufort , Countess of Richmond and Derby, Smith Elder and Co. , Corn Hill, London , 1839, p.p. 12-15.

(2)Ibid., p. 3.

(3)Layne smith, J. L. The Last Medieval Queens: English Queenship 1445- 1503, Oxford University press, 2004, p.77.

(٤)كاثرين لانكستر: ملكة قشتالة وليون، ولدت في هيرتفورد شاير في ٣١ آذار ١٣٧٣، وهي ابنة جون غوانت دوق لانكستر الأول من زوجته الثانية كونستانس وريثة وآبنة ملك قشتالة بيدرو، الذي لقي حتفه في الحرب الأهلية على يد آخيه غير الشقيق هنري الثاني، توفيت في الثاني من حزيران ١٤١٨. ينظر:

lbid. P.66.

(5)lbid. P.67.

(٦)اوربان السادس: ولد باسم (بارتولو ميوبربر ينيانو) بإيطاليا انتخب لمنصب الباباوية سنة ١٣٧٨م، وقد ادت الاحداث والانقسامات في عهده إلى ما يعرف في التاريخ الاوروبي باسم (الانشقاق الغربي) واستمر ذلك حتى سنة ١٤١٧، توفي اوربان السادس سنة (١٣٨٩). للمزيد عن سيرة هذا البابا وغيره من البابوات ينظر:

Henry Bettenson,Documents of the Christian church, Oxford University press, 1999, p.401.

(٧)ريتشارد الثاني: الابن الاصغر لإدوارد الامير الاسود وحفيد إدوارد الثالث، تولى العرش بعد وفاة جده في حزيران ١٣٧٧ ونظرا لصغر سنه فقد جعل مجلس وصاية عليه لحين بلوغه السنّ القانوني ترأسه عمه جون غوانت وأقصي عن الحكم بعد عودته من إحدى الحملات العسكرية في ايرلندا سنة ١٣٩٩، على يد هنري الرابع، ينظر: رشا مجيد منديل الحاجم، حروب الوردتين في انكلترا (١٤٥٥– ١٤٨٥) دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٦، ص٣٥.

(٨)ابتسام سلمان سعيد، السياسية الداخلية في انكلترا(١٥٠٩–١٥٤٧) دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٥، ص١٠.

(٩) رشا مجيد منديل الحاجم، المصدر السابق، ص٣٥–٣٨.

(١٠)هنري الخامس: ابن هنري الرابع ملك انكلترا للمدة ١٤١٣– ١٤٢٢، تولى العرش بعد وفاة والده هنري الرابع سنة ١٤١٣، عدّ واحدًا من اعظم ملوك انكلترا المحاربين في العصر الوسيط. ينظر:

Encyclopedia Americana , vol. 14, New York . p.100.

(١١)حرب المئة عام: حرب اندلعت منذ سنة ١٣٣٧، حتى سنة ١٤٥٣؛ بسبب الصراع بين الملوك الإنكليز والفرنسيين حول المقاطعات الواسعة التي امتلكها الملوك الإنكليز في الاراضي الفرنسية بالوراثة، وشعور الملوك الفرنسيين ان وجود الانكليز على ارضهم يمثل تهديدًا دائمًا لعروشهم، لذا كان لديهم رغبة دائمة في السيطرة على تلك المقاطعات واخراج الانكليز منها. ينظر:

J. W. Welsford, the strength of England Apolitico - Economic history of England from Saxon Times to The Reign of Charles the First, Longmans Green, and Co. London, 1910, p.p. 86-87.

(12)Ibid., p.97.

(١٣)مارغريت اوف انجو: الأميرة مارغريت ابنة رينيه الطيب ملك انجو ونابلي و القدس، ولدت في دوقية لورين الفرنسية سنة ١٤٣٠، تزوجت هنري السادس في سنة ١٤٤٥، وتوجت ملكة على انكلترا، مارست دورًا كبيرًا في سياسة انكلترا بعد مرض زوجها الملك هنري السادس, توفيت في فرنسا سنة ١٤٨٢, للمزيد ينظر:

Encyclopedia Americana, Vol. 18, New York, p.p.277- 278.

(14) Quote in: James Gairdner, The Hoses of Lancaster and York, Charles Scribners sons, New York, 1886, p. 217

(15) Pearl Hogrefe, Margaret Beaufort, Countess Of Richmond and Derby,Low State University Press,1977, P. 94.

(١٦)وليام دي لابول: دوق سوفولك (١٣٩٦– ١٤٥٠) نبيل ورجل دولة وقائد عسكري إنكليزي، شارك في حملات هنري الخامس جميعها في حرب المئة عام، وأصبح ممن يثق فيهم ابنه هنري السادس، فأرسله في عدة بعثات دبلوماسية بين انكلترا وفرنسا حتى أصبح من أكبر مستشارية وممّن له سلطة ونفوذ واسعين في البلاط، للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica, Vol, 26, Eleventh Edition, Cambridge University press, Cambridge, 1911, p.27;

حارث عبد الرحمن وليث محمد, إنكلترا في سنوات حرب الوردتين, مجلة آداب الفراهيدي, العدد (١٧), ٢٠١٣, ص٣١٥.

(١٧)ادموند بيوفورت: دوق سومرست (١٤٠٦ –١٤٥٥) ابن جون بيوفورت وحفيد جون غوانت ثالث ابناء إدوارد الثالث عمل قائدًا عسكريًا انكليزيًا في حرب المئة عام، منذ سنة ١٤٣١، كان من المقربين من الملك هنري السادس، فمنحه عدة امتيازات فجعله دوق لسومرست سنة ١٤٤٨، وقائدًا عامًا في فرنسا في العام نفسه. ينظر: رشا مجيد منديل الحاجم، المصدر السابق، ص٨٢.

(18)Pearl Hogrefe, op. Cit. P. 94.

(19)James Gairdner, op. Cit.,P. 293.

(20)Barbara J. Harris, English Aristocratic Woman, 1450- 1550, Marriage and family, property and careers, Oxford University press, 2002, p.61.

(٢١)كاليه: يقع ميناء كاليه في شمال فرنسا وهو اقرب ميناء إلى انكلترا في اوروبا اذ يطل على القنال الانكليزي عند مضيق دوفر على بعد (٤٢) كم إلى الجنوب الشرقي من دوفر في انكلترا. ينظر: مصطفى احمد وحسام الدين ابراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج ٤، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٤٢.

(22)Ernest. F. Henderson, select Historical Documents of the Middle Agges, George Bell and Sons, London, 1905, p. 215.

(23)Layne smith, op. Cit.,P. 81.

(24)Margaret Domvil,Memories of Margreat Beaufort,London,1899,p.23.

(25)Ann Hoffman, Beaufort, Margaret, In Lives of the Tudor Age, Barnes Noble, London, 1977, p. 38.

(٢٦)جون ويكيليف: مصلح ديني انكليزي، درس اللاهوت والفلسفة بجامعة اكسفورد، عمل مستشارًا لاهوتيا للملك الانكليزي إدوارد الثالث، هاجم سلطة البابا المطلقة، وعارض سلطان القساوسة ونادى بأنَّ الانجيل هو المرجع الوحيد للعقيدة الدينية، وقام ويكيليف بدور رئيس في ترجمة الانجيل إلى اللغة الانكليزية، للمزيد عن المصلح وحياته. ينظر: ابتسام سلمان سعيد، جون ويكيليف، مجلة جامعة تكريت،٢٠٢٢,العدد(٣) ص٢٧٦–٢٩٦.

(27)J. Hall, pastor Gary, John wycliffe Alight shining in a Dark place, the Institute of Evangelistic ministries, London, No, Date, p. 91.

(٢٨)هنري الثامن: ملك انكلترا ولد في سنة ١٤٩١ في لندن، وهو ابن الملك هنري السابع، تولى العرش سنة ١٥٠٩، وعدَّ عهده بداية حركة النهضة وحركة الاصلاح الديني في انكلترا. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابتسام سلمان سعيد، السياسة الداخلية في انكلترا (١٥٠٩-١٥٤٧)، المصدر السابق، ص٨٤-٨٦.

(29) Layne smith, op. Cit., p.p. 25- 33.

(30) Ibid, p. 79.

(31) Ibid, p. 81.

(٣٢)أوين تيودور: السير أوين تيودور، كان فارسًا ويلزيًا ومن رجال البلاط الملكي، يرجع نسبه إلى اللورد ريس آب أمير ويلز، انماز أوين بكونه شابًا وسيمًا قدمّ إلى لندن ليخدم في بلاط الملك هنري الخامس، وبعد وفاة الأخير تزوج ارملته كاثرين فالو. ينظر:

Unknown Author, Owen Tudor, Vol. 1, Henry Coburn publisher, London, 1849, p.23

(٣٣)جاسبرتيودور: عسكري، ورجل دولة انكليزي، ولد في مقاطعة هارتفورد شاير سنة ١٤٣١، الابن الثاني لاوين تيودور والملكة كاثرين فالو والاخ غير الشقيق للملك هنري السادس، جعله الاخير ايرلا على بمبروك، ثم دوقًا على بيدفورد في عهد ابن اخيه الملك هنري السابع. ينظر:

Sidney Lee and other, Dictionary of National Biography, London, 1898, Vol. 57, p.288.

(٣٤)حرب الوردتين: صراع نشب حول وراثة العرش الانكليزي بين فرعين رئيسين من اسرة بلا نتاجنت الانكليزية هي آل يورك وآل لانكستر، وانضم إلى كلا الفرعين انصار ومؤيدي كبار الاسر الاقطاعية الانكليزية وطبقة النبلاء فظهر معسكران متصارعان عُرف في التاريخ الحديث بتسمية حرب الوردتين اذ جاءت تلك التسمية من اتخاذ كلا الاسرتين الوردة شعارًا لها. فأتخذ آل لانكستر من الوردة الحمراء شعارًا لهم واتخذ آل يورك الوردة البيضاء شعارًا لهم. ينظر:

Raphael Holinshed, Holinshed's Chronicl of England, Scotland, and Ireland, Vol. 1, England, Longman, 1807, p. 311.

(35)Margaret Domvile, op. Cit., P. 18.

(٣٦)هنري تيودور: الذي اصبح ملكًا لإنكلترا بعد انتصاره في حرب الوردتين، باسم هنري السابع، وهو اول ملك من ملوك آل تيودور وعلى الرغم من كونه اقل شهرة من هنري الثامن والزابيث الاولى الا انه احتل اهمية كبيرة في التاريخ الانكليزي؛ لأنه اسس ملكية جديدة في انكلترا، واستعادت البلاد في عهده اهميتها السياسية والاقتصادية. ينظر:

J. Steven Gunn , Early Tudor Government 1485- 1558, Mac Millan press, London, 1995, p.41.

(37)Barbara J. Harris, op. Cit, p.67.

(38)Ibid, p. 81.

(39)Raphael Holinshed, op. Cit, p. 317.

(40)Alison Plowden,TudorWomen,Gloucestershire,Sutton Publishing,1979,P. 17.

(41)John A. Wagner, op.cit, p. 311.

(42)Alec ReiginaldMayers, English Historical Documents, Vol. 4, 1327- 1485, London, 1966, p. 202.

(43)Alison Plowden ,op.cit, p.17.

(٤٤)اليزابيث يورك: (١٤٦٦–١٥٠٣) وهي ابنة الملك إدوارد الرابع والملكة اليزابيث وودفيل، تزوجها الملك هنري السابع وأحبها وانجبت له سبعة ابناء، توفيت وهي في عمر السابعة والثلاثين في اثناء الولادة. وللمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopedia Britannica, Vol. 5, p.674.

(٤٥)لويس الحادي عشر: (١٤٢٣– ١٤٨٣) لقب بالحكيم، ابن شارل السابع ملك فرنسا، حكم فرنسا خلفًا لوالده للمدة ١٤٦١– ١٤٨٣ من اسرة الفرنسية، أكمل عمل والده شارل السابع في تقوية وتوحيد فرنسا بعد حرب المئة عام. ينظر: عباس حسن عبيس الوسمي، انكلترا في عهد هنري السابع (١٤٨٥–١٥٠٩)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٦، ص١٢٠

(46)Quote in Antonia Fraser, The Lives of the king's and Queens of England, future publications Limited, 1977, p. 140.

(٤٧)مارغريت دوقة برغندي: ولدت سنة ١٤٤٦ في نورثمبتونشاير في انكلترا، والدها ريتشارد دوق يورك الثالث، ووالدتها سيسلي نيفيل، وهي اخت اثنين من ملوك انكلترا إدوارد الرابع وريتشارد الثالث، تزوجت من الدوق بورغندي شارل الجرئ، وبعد وفاته اصبحت حامية للدوقية حتى وفاتها سنة ١٥٠٣، ينظر: ابتسام سلمان سعيد، السياسة الداخلية في انكلترا، المصدر السابق، ص ٣٧.

(48)John A. Wagner, op.cit, p. 330.

(٤٩)فرنسيس الثاني: ولد سنة ١٤٣٥، ابن ريتشارد كونت اوف إيتامبيس وحفيد الدوق جون الرابع، اتسمت حياته بالصراعات مع الملك لويس الحادي عشر، ومع ابنه شارل الثامن توفي سنة ١٤٨٨. ينظر:

Encyclopedia of words Biography, Mc Graw- Hill, 1973, Vol. 6, pp. 580- 581.

(٥٠)بريتاني: اقليم يقع في شمال غرب فرنسا، يفصل خليج بسكاي عن القنال الانكليزي. ينظر: مصطفى احمد وحسام الدين ابراهيم عثمان، المصدر السابق، ص ٨٢

(51)Ernest, op.cit, p. 220.

(52)Antonia Fraser, op.cit, p. 142.

(53)Barbara J. Harris, op.cit, p. 72.

(٥٤)توماس ستانلي: ايرل ديربي الاول والبارون الثاني لمقاطعة ستانلي، ولد سنة ١٤٣٥، ادى دورًا مهمًا في عهد الملك إدوارد الرابع وريتشارد الثالث ثم هنري السابع، توفي سنة ١٥٠٤. ينظر:

Pearl Hogrefe, op. Cit. P.69

(55)Barbara Hanawalt, The Wealth of Wives, Women, Law, And Economy In Late Medieval London Oxford University Press, 2007, p.54.

(56)Quote in: Antonia Fraser, op. Cit, p.142.

(57)Ibid, p.66.

(58) M. An Brews Charles, Ashort History of England, New York, 1921, p. 189.

(59)H. O. Meredith, outlines of the Economic History of England Astudy in social Development, H&M. Com. London, 1908, p. 108.

(60)Tim Lambert, Daily Life in Tudor England, Oxford University press, Oxford, No, Date, p.p. 5-7.

[٦١]إليزابيث وودفيل: ولدت سنة ١٤٣٧، والدها ريتشارد وودفيل لورد ريفيرز، والدتها جاكيتا لوكسمبورغ، تزوجت إليزابيث سنة ١٤٥٠ من جون غراي، فأنجبت منه ولدان، قتل زوجها في معركة سانت البانز سنة ١٤٦١، فحرمت إليزابيث من نصيبها في ممتلكاته من والدة زوجها، فأجبرت إليزابيث على رفع دعوى الى الملك إدوارد الرابع للإنصاف، فأعجب بها الملك وتزوجها سرًا سنة ١٤٦٣، ثم أعلن زواجهما فيما بعد. ينظر:

John A. Wagner, Encyclopedia Of the Wars of The Roses, Oxford, 2001, p.301

[62]Ibid., p. 250.

[63]Annete Carson, op.cit, p. 219.

[64]John A. Wagner, op.cit, p. 342.

[٦٥]رشا مجيد، المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٣.

[66]Gairdner, History of the life and Reign of Richard the third, Cambridge University press, Cambridge, 1898, p.50.

[67]John A. Wagner, op.cit, p.p 342- 344.

[68]Gairdner, op.cit, p.p 49-51.

[٦٩]كروان: عملة انكليزية قديمة تساوي (٢٥) بنسًا. ينظر: ابتسام سلمان سعيد، السياسة الداخلية في انكلترا، المصدر السابق، ص١٩.

[٧٠]هنري ستافورد: ولد سنة ١٤٥٤ ، والده همفري ستافورد أيرل ستافورد ابن همفري ستافورد دوق بيكنغهام الاول والدته مارغريت ابنة ادموند بيوفورت دوق سومرست الثاني، بعد وفاة جده دوق بيكنغهام الاول سنة ١٤٦٠، عين هنري ستافورد دوق بيكنغهام الثاني، تزوج سنة ١٤٦٦ من كاثرين وودفيل ابنة ريتشارد وودفيل لورد ريفرز الاول، شقيقه زوجة الملك ادوارد الرابع، فأنجبت له ثلاثة ابناء وبنتان. ينظر:

Sidney Lee, Dictionary of National Biography, Vol. 65 , London, 1898, p.p 448- 450.

[71]Ibid.

[٧٢]ريجنالد براي: مؤسس الاقتصاد الانكليزي، الابن الثاني لريتشارد براي احد اعضاء المجلس الملكي الخاص للملك هنري السادس، كان له دور كبير في تولي الملك هنري السابع عرش انكلترا فتلقى العديد من الامتيازات الملكية والأوسمة الرفيعة، إذ اصبح مستشار هنري السابع، وقائد قلعة اوكهام وامين صندوق ومستشار دوقية لانكستر، ووكيلاً رفيعًا في جامعتي اكسفورد وكامبردج، وكان مهندسًا معماريًا ينسب اليه الفضل في تعمير كنيسة القديس جورج في وندسور، وكنيسة هنري في ويستمسنتر، وكان له دور في تصميم الحوض الجاف لبناء السفن في بورتسموث. ينظر:

Sidney Lee, Dictionary of National Biography, Vol. 65, London, 1898, p.p301-320.

[73]Ibid, p. 267.

[74]J. Rawson Lumby, More's History of King Richard lll, Cambridge University

[75]Gladly Temperley, Henry Vll, Constable company, London, 1917, p.15 .

[76]Ibid, p.73.

[77]Pearl Hogrefe, op. Cit. P.69

[٧٨]هنري بيرسي: دبلوماسي وعسكري، ورث آريلية نورثمبرلاند الواقعة شمال انكلترا سنة ١٤٦١، نجا من عمليات الإبادة التي تعرض لها النبلاء التابعون لأسرة لانكستر، أمر إدوارد الرابع بإطلاق سراحه سنة ١٤٧٠ واختاره ليكون مفاوضًا لإنكلترا في مباحثاتها مع إسكتلندا وفرنسا، قتل في مقاطعة يورك سنة ١٤٨٩، إثر الاضطرابات التي حدثت فيها . ينظر:

J. Hayes Hiller, The Dictionary of National Biography, 4th ed, Oxford University press, 1917, Vol, XlV, p. 130.

(٧٩)وليام ستانلي: عسكري واقطاعي الابن الثاني للسير توماس ستانلي، وشقيقه الاكبر اللورد توماس ستانلي، مستشار مقاطعة (تشيستير) Chester، حاول ريتشارد الثالث بكل الوسائل بحبسه الى جانبه في معركة بوزورث فيلدا إلا أنّه قرر في النهاية التحالف مع هنري تيودور، وفي عهده حصل على عدة مناصب ، واصبح عضوًا في مجلس مستشاري الملك، فضلاً عن امتلاكه لإقطاعات واسعة في ويلز، تمّ اعدامه سنة ١٤٩٥ بعد اكتشاف دوره في مؤامرة بيركن واربيك ينظر:

J. Hayes Hiller and, the Dictionary of National Biography, 4th ed, Oxford University press, 1917, Vol, Xlv, p. 968-969.

(80)Pearl Hogrefe, op.cit, p. 50.

(٨١)بوليدور فرجل: ايطالي ومؤرخ ودبلوماسي ورجل دين، ولد في دوقية (اوربينو) Orbino في ايطاليا اصبح جابيًا للضرائب البابوية في انكلترا سنة ١٥٠٢، بدأ بتأليف كتاب تاريخ الحكم في انكلترا بطلب من الملك هنري السابع سنة ١٥٠٥، صدرت الطبعة الاولى سنة ١٥١٤، اما الطبعة الثانية فصدرت سنة ١٥٤٦، وكانت مكونة من سبعة وعشرين جزءًا شملت تاريخ انكلترا منذ عهد وليام الفاتح وحتى عهد هنري الثامن، اهدى الجزء الاخير من الكتاب الى الملك هنري الثامن بعد ان اجرى عليه الكثير من التعديلات، في حين اعطى النسخة الاصلية منه الى ابن اخيه الكبير الذي سلمها الى مكتبة دوقية اوربينو سنة ١٦١٣، توفي بوليدور في دوقية اوربينو سنة ١٥٥٥. ينظر:

Encyclopedia Americana, Vol. 2, New York, No, p.p. 515- 516.

(82)Edward Hall, Hall's Chronicle, Edited by Henry Ellis and Richard Grafton, London, J. Johnson, 1809, p. 27.

(83)Bishop of Croyland Chronicle, Edited by Henry T. Riley, London, 1854, p. 19.

(٨٤)استطاع اثنان من الموظفين العاملين في الارشيف الخاص بالكونتيسة وهما: ميشيل جونز Michael K.Jones)) و"مالكولم اندروود" Malcolm G: Underwood على تصنيف ما بعهدتهما من ملفات ووثائق، ونظرا لاتقانهما اللغة الانكليزية القديمة، فقد استطاعا ترجمة عدد كبير منها، وفي سنة ١٩٩٢ صدر لهما كتاب "الملكة الام: السيدة مارغريت بيوفورت، كونتيسة ريجموند وديربي" The King's Mother: lady Margaret Beaufort، وأثبتوا بالدلائل التاريخية مدة نشاطها السياسي بعد عام ١٤٨٥ حتى وفاتها سنة ١٥٠٩, تَبِعَ ذلك قيامهما بنشر سلسلة من المقالات والابحاث حول سيرة الكونتيسة ودورها الكبير في نهضة انكلترا، وتم نشر تلك الابحاث في عدد من المجلات التاريخية البريطانية، اذ أبدت جامعة كامبردج اهتمامًا كبيرًا بتلك الدراسات وعملت على رعايتها، وفي الوقت ذاته، لاقت تلك الدراسات اهتمامًا كبيرًا من المؤرخين المحدثين بضمنهم الباحثة.

(85)Michael K. Jones and Malcolm G. Underwood, the king's mother. Iady Margaret Beaufort countess of Richmond and Derby, Cambridge University press, 1992, p. 58.

(٨٦)ريتشارد فوكس: سياسي ورجل دين، ولد سنة ١٤٤٨، في ضواحي ((غرانتام))Grantham في مقاطعة لنولنشاير من ابناء الاسر النبيلة، درس اللاهوت في كلية المجدلية في اكسفورد، وحصل على الماجستير في

جامعة كمبردج، ذهب الى باريس سنة ١٤٨٤، واصبح على اتصال مع هنري تيودور فانضم الى حكومته في المنفى، واصبح من المقربين اليه، ادى دورًا اساسًا في تأسيس عدة صروح علمية في انكلترا بالتعاون مع السيدة مارغريت بيوفورت، منها: مدرسة الملك التي عُدت من الصروح التعليمية الرائدة في انكلترا، واختلف مع الملك هنري الثامن في مسألة اشتراك انكلترا في الحروب الإيطالية والنفقات الباهظة التي طلبها من البرلمان الإنكليزي لذا قرر الابتعاد عن السياسة والعودة للحياة الدينية، عن حياة ريتشارد فوكس وانجازاته، ينظر:

James Kelsey Mcconica ,op.cit, p. 77- 81.

(87)Michael and Malcolm, op.cit, p. 71.

(٨٨)جون دي لابول: (١٤٦٤ – ١٤٨٧)، الابن الاكبر لدى لابول دوق سوفولك وإليزابيث يورك اخت الملكين إدوارد الرابع وريتشارد الثالث، جعله إدوارد الرابع ايرل لينكولن سنة ١٤٦٧، واحد أبرز الورثة الفعليين للعرش الإنكليزي في عهد ريتشارد الثالث، قتل في معركة ستوك سنة ١٤٨٧. ينظر: ابتسام سلمان سعيد، السياسة الداخلية في انكلترا، المصدر السابق، ص٣٧–٣٩.

(89)Caroline Halsted, op.cit, p. 23.

(90)Ernest. F. Henderson, op.cit, p. 81.

(91)John A. Wagner, op.cit, p. 401.

(92)Michael and Malcolm, op.cit, p. 84.

(93)J. Steven Gunn, op.cit, p. 53.

(94)Ibid.

(95)Ibid.

(96)Gladly Temperley, Op.Cit, p. 15.

(97)Louis Creighton, Some Famous Women, Longmans, Green And Co. London, 1909, p. 66.

(98)A. Fletcher and J. Stevenson, Order and Disorder in Early Modern England, Cambridge, 1985, p. 85.

(99)Ibid, p. 91.

(100)Michael K. Jones and Malcolm G. Underwood, lady Margaret Beaufort, Countess of Richmond and Derby, Journal of the society of Archivists13 No, 2, Autumn, 1992, p. 171.

(101) Barbara Hanawalt, op.cit, p. 69.

(102)John A. Wagner, op.cit, p. 401.

(103) Barbara Hanawalt, op.cit, p. 69.

(١٠٤)كاثرين الارغوانية: ولدت سنة ١٤٨٥ في اسبانيا، وهي البنت الصغرى لملك اسبانيا فرديناند الثاني من زوجته الملكة ايزابيل الاولى ملكة قشتالة، وهي اولى زوجات الملك هنري الثامن وكانت تتمتع باهتمامات فكرية وهي ام ملكة انكلترا ماري، توفيت سنة ١٥٣٦، للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol, 9, p.p. 955-956.

(١٠٥)فيليب الوسيم ملك قشتالة وليون، ولد سنة ١٤٧٨، وهو ابن ماكسمليان الاول امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، امه ماري دوقة بورغونيا، لذا ورث ممتلكات امه بعد وفاتها، تزوج من الملكة جوانا ملكة ارغون وقشتالة واصبح ملك قرين لقشتالة فاصبح اول حاكم من سلالة هامبسبورغ لاسبانيا باسم فيليب الاول، وهو والد الامبراطور شارل الخامس وفرديناند الاول. ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol, 13, p.316.

(١٠٦) بيدرو دي ايالا: دبلوماسي ورجل دولة اسباني من احدى العوائل النبيلة في مقاطعة توليدو الاسبانية يعدّ من ابرز الدبلوماسيين في القرن السادس عشر، كان سفيرًا لاسبانيا في كل من انكلترا واسكتلندا، تمتع بذكاء وحنكة سياسية واسعة، ادى دورًا مهمًا في تقريب وجهات النظر بين هنري السابع وجيمس الرابع، توفي سنة ١٥١٣. ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol, 2, p.414.

(107) Barbara J. Harris, op.cit, p. 77.

(108) Michael and Malcolm, op.cit, p. 77.

(109) Ibid.

(110) Ibid.

(111) Michael and Malcolm, The Lady Margaret And Her Cambridge Connections, op.cit, p. 71.

(112) Carolina Halstead, op.cit, p. 245.

(١١٣) جون فشر: رجل دين وسياسي انكليزي، ولد في انكلترا سنة ١٤٦٩، حصل على الدكتوراه في اللاهوت سنة ١٥٠١، وشغل منصب نائب رئيس جامعة كمبردج، واصبح فيما بعد الأستاذ الاول فيها، وعمل على جلب الأساتيذ من اوربا للتدريس فيها، رفض الاعتراف بقانون السيادة العليا الذي صدر في عهد الملك الإنكليزي هنري الثامن، فامر الاخير بإعدامه سنة ١٥٣٥، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopedia Britannica, Vol, 9, p. 361.

(114) Ibid., p.246.

(115) Christopher swift, Hospital Chaplaincy in the twenty first century, Ashgate Co., London, p.p 14-15.

(116) Carolina Halstead, op. cit., p. 246.